الإخوان وقضية فلسطين

الجمعة، 2 نوفمبر 2012

د . حامد طاهر

لا يوجد أدنى شك في أن قضية فلسطين كانت من أهم القضايا القومية التي اهتم بها الإخوان، تحت زعامة منشئها الكبير حسن البنا. فهو الذي دفع شباب الإخوان إلى التدريب العسكري، ثم التطوع للمشاركة الفعلية في حرب فلسطين سنة 1948، وكان المدافع لذلك هو أن فلسطين أرض عربية إسلامية وأنها تتعرض لاغتصاب دولي من جانب الصهيونية العالمية، لذلك كان واجبا، بل فرضا دينيا أن يهب الإخوان لنصرة أهلها، والمدافع عنها وعن مقدساتها الإسلامية .

لكن المؤامرة الصهيونية كانت أكبر وأوسع بكثير من جهود الإخوان، بل من جهود كل الجيوش العربية التي حاولت وفشلت، نتيجة ضعف الإمارات، وغياب التنسيق، وعدم الإحساس الكامل بالمسئولية القومية المشتركة، وهكذا ضاع الجزء الأكبر من فلسطين، واقامت دولة اسرائيل، التي اعترفت بها على الفور الدول الكبرى في العالم، ووضي مقدمتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (حينئذ) وبريطانيا وفرنسا..

ومع ذلك فإن الأمور لم تستقر تماما للدولة الجديدة في وسط عربي رافض تماما لزعها بالقوة، وليس بالحق، في هذا المكان. لهذا راحت الحروب تتوالى بين الدولة الصهيونية والبلاد العربية المجاورة لها، ومنها مصر وسوريا في سنوات (56، 67، 73). وعلى الرغم من وجود معاهدة سلام بين مصر واسرائيل برعاية امريكية على المستوى الرسمي فإن الشعور الشعبي في مصر، بل وفي كل البلاد العربية دون استثناء مازال رافضا لهذا الكيان المغتصب، والمدعوم بالكامل من الغرب، والمستمر في انتهاك القوانين الدولية والأعراف الإنسانية ضد شعب فلسطين، الذي يمارس عليه الطرد والاقصاء والسجن والتنكيل ..

وبالنسبة إلى الإخوان، فقد ظلوا يطالبون بتحرير فلسطين، وبالأخص عودة القدس، التي تضم (أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين) .. وقد اقتضت هذه المطالبة بالطبع على المتظاهر داخل الجامعات المصرية، مرتين أو ثلاثا في كل أسبوع تقريبا. وقد شهدت بنفسى هذه المظاهرات. التي كان النظام السابق غير راض عنها، ولكنه مع ذلك كان يتركها تحدث. والسبب أن الدولة كانت تحاول استخدامها كورقة ضغط في يدها عند التفاوض أو التباحث السري مع الكيان الصهيوني !

والآن أصبح الحكم في مصر في يد الإخوان. وهم قادرون على تسيير عشرات بل مئات المظاهرات الحاشدة من أجل فلسطين، وفي سبيل القدس الشريف .. لكن شيئا من ذلك حتى الآن لم يحدث. صحيح أن المشكلات بل والأزمات الداخلية في مصر ضخمة وصعبة الحل، لكن منذ متى تخلى الإخوان عن أحد مبادئهم الأساسية التي ارتبطت منذ نشأتهم بقضية فلسطين؟! لقد كانت هذه القضية هي أحد محاور وجود الإخوان واستمرار جماعتهم، بل انها كانت (الدينامو) الذي يحرك مشاعر شبابهم ضد الأنظمة العربية القائمة آنذاك ..

ومن هنا كانت (صيغة) خطاب تكليف السفير المصرى فى اسرائيل صدمة بكل معنى الكلمة ، ليس لمن هم من غير الإخوان ، بل للإخوان أنفسهم . ولهذا صمتوا جميعا ، وحاول بعض مستشارى الرئيس الرد فلم يقنعوا أحدا .. والخلاصة التى يمكن أن نخرج بها من هذا كله : أن ممارسة السياسة أو معاناتها ليست مثل معارضتها !